Al-Fikr Al-Siasi Al-Islami
EISSN: 2015-2783
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 4 ● No. 2 ● Issue 8 ● Autumn & Winter 2024

The Qur'anic Civilization from the Perspective of Said Nursi

Rasul Norouzi Firouz[1]

Date Received: 2024/06/15 Date Accepted: 2024/10/12

Abstract

The question of civilization, shaped largely by the encounter of the Islamic world with modern Western civilization, drew the attention of many Muslim thinkers. Due to its geographical proximity to Europe, the Ottoman Empire not only became entangled in numerous military conflicts with major European powers but also, under cultural, social, and political pressures, underwent various internal transformations that ultimately led to its fragmentation and collapse. This bitter historical experience prompted many intellectuals of the region to reflect on how to understand Europe and modern Western civilization, how to interact with it, and how to restore the lost grandeur of the Muslim ummah (community). Bediuzzaman Said Nursi is one of these thinkers who, inspired by his Sufi-oriented life in Anatolia, saw the remedy for the crises of the Islamic world in returning to the Qur'an—a view that is manifested in his exegesis, *Risale-i Nur*. This return to the Qur'an forms the basis of his theory of a "Qur'anic Civilization," which

1. Assistant Professor of International Relations, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. r.norozi@isca.ac.ir.

∗ Norouzi Firouz, R. (2024). The Qur'anic Civilization from the Perspective of Said Nursi. *Al-Fikr al-Siyasi al-Islami*, *4*(2), pp. 32-59.
https://doi.org/10.22081/ipt.2026.74022.1045

© The author(s); **Type of article:** Research Article

he presents as a clear, structured, and coherent conceptual system. The present article seeks to explicate Said Nursi's civilizational theory. Data collection is carried out using a library-based (documentary) method. *Tafsir Risale-i Nur*, as the most important source for understanding Nursi's ideas, is used as the primary reference. The analysis of data is conducted within the framework of civilizational studies.

Keywords
Islamic world, modernity, civilization, exegesis, *Risale-i Nur*, Said Nursi.

الفكر السياسي الإسلامي
EISSN: ٢٧٨٣-٢٠١٥
مجلة علمية نصف سنوية
المجلد ٤ ● العدد ٢ ● الرقم المسلسل للعدد ٨ ● الخريف و الشتاء ٢٠٢٤

الحضارة القرآنية من منظور سعيد النورسي

رسول نوروزي فيروز[١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/٠٦/١٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٠/١٢

الملخص

البحث في مفهوم «الحضارة» المتأثر بمواجهة العالم الإسلامي للغرب الحديث، قد أصبح في صميم اهتمام عدد كبير من المفكّرين المسلمين. وقد انخرطت الإمبراطورية العثمانية، بسبب قربها الجغرافي من أوروبا، في صراعات عسكرية مختلفة مع القوى الأوروبية الكبرى؛ كما شهدت، تحت ضغوط ثقافية واجتماعية وسياسية، تحوّلات داخلية متنوعة أدّت في النهاية إلى انهيارها وتفكّكها. ومن البديهي أنّ هذه التجربة المريرة دفعت العديد من مفكّري هذه الأرض إلى التفكير في كيفية فهم أوروبا والغرب الحديث، والتفاعل معه، وإعادة بناء مجد الأمّة الإسلامية المفقود. ويُعدّ بديع الزمان سعيد النورسي من أحد المفكّرين الذين رأوا، في جغرافية الأناضول، أنّ الخروج من الأزمة الراهنة التي تعصف بالعالم الإسلامي يكمن في العودة إلى القرآن الكريم، مستلهمًا ذلك من شوقٍ نابع من تجربة صوفية معيشة. وقد تجلّى هذا المنظور بجلاء في تفسيره «رسائل النور». أدّت هذه العودة إلى القرآن إلى ظهور نظريته حول «الحضارة القرآنية»، والتي قدّمها في إطار نظام دلالي واضح ومتماسك. ويسعى هذا المقال إلى

١. أستاذ مساعد في العلاقات الدولية، المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، قم، إيران.
r.norozi@isca.ac.ir

* نوروزي فيروز ، رسول. (٢٠٢٤). الحضارة القرآنية من منظور سعيد النورسي. مجلة الفكر السياسي الإسلامي النصف سنوية العلمية، ٤ (٢)، الرقم المسلسل للعدد ٨، صص ٣٢-٥٩.
https://doi.org/10.22081/ipt.2026.74022.1045

تبيين معالم النظرية الحضارية لسعيد النورسي. أمّا منهج البحث المعتمد في جمع البيانات فهو المنهج المكتبي (الوثائقي)، ويُستخدم تفسير «رسائل النور» كأهمّ مصدر لجمع البيانات للوصول إلى آراء سعيد النورسي. يتمّ تحليل البيانات بناءً على الإطار النظري للحضارة.

الكلمات المفتاحية

العالم الإسلامي، الحداثة، الحضارة، التفسير، رسائل النور، سعيد النورسي.

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

المقدّمة

إذا أردنا أن نجيب عن هذا السؤال: متى اكتسبت قضية «الحضارة» أهميتها لدى المفكّرين المسلمين؟ فيجب أن نبحث عن الإجابة في سياق مواجهة العالم الإسلامي مع الغرب (أوروبا) الحديث. تُطرح هذه الأسئلة بشكل عام في مجالين: «الذات» و«الآخر»، ويمكن تصنيفها ضمن أسئلة مثل: مَن نحن (المسلمون)؟ ومَن هُم الآخرون (الغربيون)؟ بعض هذه التحديات تنشط في البعد الداخلي المتعلق بمسألة «الذات»، بينما يرتبط البعض الآخر بـ «الآخرين» والبيئة الخارجية. وتمحوَرت التحدّيات الداخلية حول قضايا بناء الهوية وتشكيل مجتمع متماسك ومتكامل، في حين تتركّز التحديات الخارجية على كيفية التعامل مع الخطابات الأخرى ومواجهتها، وخاصة خطاب الغرب والحداثة الغربية.

من بين البلدان الإسلامية، خاضت الإمبراطورية العثمانية، بسبب قربها الجغرافي من أوروبا، صراعات عسكرية متعددة تجلّت في انتصارات القرون الأولى وهزائم القرنين الأخيرين؛ كما شهدت، تحت ضغوط ثقافية واجتماعية وسياسية، تحولات داخلية متنوعة أدّت في النهاية إلى انهيارها وتفكّكها. إنّ المنافسة بين العثمانيين والغرب، وما أعقبها من تجربة مريرة تمثّلت في الانهيار، دفعت كثيراً من مفكّري هذه الأرض إلى التفكير في كيفية فهم أوروبا والغرب الحديث، والتفاعل معه، والسعي لإعادة بناء مجد الأمّة الإسلامية المفقود. ويُعَدّ بديع الزمان سعيد النورسي من أحد المفكّرين الذين رأوا، في جغرافية الأناضول، أنّ الخروج من الأزمة الراهنة التي تعصف بالعالم الإسلامي يكمن في العودة إلى القرآن الكريم، مستلهمًا ذلك من شوقٍ نابع من تجربة صوفية معيشة. لقد عاش النورسي (١٨٧٦-١٩٦٠م) في خضمّ أزمات القرن التاسع عشر والعشرين المتعددة في تركيا والعالم الإسلامي والعالم بأسره، ممّا جعل قضية الغرب والحداثة وأزمات العالم الإسلامي المتنوعة هي الشغل الشاغل

له. ويرى العلامة مظفر إقبال أنّ النورسي كان أحد أهمّ الشخصيات التي تركت أثراً بالغ العمق في الأجيال اللاحقة في تركيا والحركات المنبثقة عنها (Iqbal, 2007, p. 150).

لقد أفضت جهود النورسي إلى نشوء تيّار ديني قوي في الخمسينيات يُعرف بـ «تيّار النورسية أو النورجية» (yavouz, 2003, p. 2)، وكان القرآن الكريم هو المركز والمحور الأساس في نشاطاته العلمية والفكرية. ويذكر النورسي في سيرته وأحواله أنّ هذا التوجّه ترسّخ لديه حينما بلغه خبر مفاده أنّ غلادستون[1]، وزير المستعمرات البريطاني، صرّح في مجلس العموم البريطاني قائلاً: «ما دام هذا القرآن في أيدي المسلمين فلن نستطيع السيطرة عليهم، وليس أمامنا مفرّ إلّا أن نقطع صلة المسلمين بالقرآن». عندئذٍ قرّر أن يكرّس حياته كلّها لإظهار إعجاز القرآن الكريم، وإعادة ربط المسلمين به (النورسي، ٢٠٠٠م، ص ٦٥). وعلى هذا الأساس، قادته العودة إلى القرآن إلى صياغة نظرية «الحضارة القرآنية». ويُعدّ مجموع «كليّات رسائل النور» المصدرَ الأهم للتعرّف على حياة النورسي وآرائه وأفكاره. ويمكن القول إنّ «رسائل النور» تُمثّل اجتهاده الفكري السياسي والاجتماعي حول محور القرآن الكريم. وفي البحث الحالي، سيتم تقديم فكرة «الحضارة القرآنية» للنورسي استنادًا إلى «كليات رسائل النور».

1. النورسي، مجدِّد الإسلام في أرض الأناضول

دوَّن سعيد النورسي سيرته الذاتية، وجُمعت لاحقاً ضمن مجلد مستقل بعنوان «السيرة الذاتية» ضمن موسوعة «رسائل النور». وُلد سنة ١٨٧٦م/ ١٢٩٤هـ في قرية «نُورس» التابعة لولاية بتليس في الأناضول الشرقية (النورسي، ٢٠٠٠م «ألف»، ص ٣٥). كان والده صوفي ميرزا بن علي، ووالدته نورية بنت «ملا طاهر»،

1. William Ewart Gladstone

وكلاهما من أتباع الطريقة النقشبندية ـ وهي من أهمّ الطرق الصوفية في تركيا ـ وقد اشتهرا بالورع والتقوى (النورسي، ٢٠٠٠م «ألف»، ص ٣٩). ويذكر النورسي أنّ أسرته كانت تُعدّ من «الأشراف» أو «السادة»، إذ يقول: «أنا سيّد من أهل البيت، فأمّي حسينية وأبي حسنيعليهما السلام، ولكن إيّاك أن تدعوني سيّداً» (النورسي، ٢٠٠٠م «ألف»، ص ٣٩). وفي التاسعة من عمره، أي سنة ١٨٨٥م، بدأ رحلته التعليمية بحفظ القرآن الكريم في قريته (النورسي، ٢٠٠٠م «ألف»، ص ٤٣). أمّا المنعطف الأبرز في حياته، والذي شكّل ربّما أهمّ دافع لتركيزه على القرآن، فقد كان رؤيا رآها سنة ١٨٩١م؛ إذ رأى النبي الأكرمصلى الله عليه وآله يبشّره قائلاً: «سيُوهب لك علم القرآن ما لم تسأل أحداً» (النورسي، ٢٠٠٠م «ألف»، ص ٤٥). وعلى الرغم من أنّ التصوف قد يكون العنصر الأول المؤثر في شخصيته، فإنّ سعيد النورسي كان يصرّح في مواضع عديدة بأنّه عالم ديني وليس شيخًا صوفيًا، وذلك ليأمن من نقائص وعيوب التصوّف البحت دون التفقه في الدين (النورسي، ١٩٩٢م، ص ٧٩).

يُعَدّ سعيد النورسي من أولئك الذين أُطلق عليهم لقب «مجدّد الإسلام» أو «مُحيي الدين» في أرض الأناضول. و«مجدِّد الإسلام» أو «مجدِّد الدين» هو ذلك الذي يظهر كل مائة عام أو ألف عام ليفسّر الإسلام أو الدين وفقًا لمتطلّبات العصر واحتياجاته. وقد اعتُبر النورسي أباً للإسلاموية (الإسلام السياسي) الجديدة ومُحيي الإسلام في تركيا (راد، ١٣٨٢ش). فعلى سبيل المثال، أُطلِق على الشاه ولي الله المحدّث الدهلوي لقب «مجدِّد الإسلام»، كما لُقّب ابن عربي بـ«مجدِّد الألف الثاني». ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبار النورسي مُجدِّدًا ومُحييًا للإسلام في الأناضول.

لقد سعى النورسي إلى تقديم صيغة من الإسلام تكون مولِّدة للحداثة، ولا تتعارض معها، وقد نجح في ذلك نجاحاً ملحوظاً؛ حتى أنّه اليوم لا يمكن الحديث عن الحداثة التركية دون الإشارة إلى الإسلام، إذ أصبح الاثنان في

حالة تفاعل وتوافق يسهمان معاً في تقدّم تركيا (Keyman , 2007)، وكان النورسي يهدف إلى صياغة نموذج من الإسلام تلعب فيه التعاليم والمعتقدات الدينية دوراً مهمًا ولا يمكن إنكاره في الحياة الاجتماعية، وفي الوقت نفسه يستوعب التقدّم التكنولوجي والعلمي (Ebaugh, 2010, p. 24).

أدّت مواجهة العالم الإسلامي مع الغرب إلى ظهور ثلاثة تيّارات سائدة في العالمين الإسلامي والغربي: الأول، رفض الغرب والتمسّك الكامل بالإسلام، والثاني، القبول المطلق بالغرب ونبذ الإسلام (وهو ما أدّى في تركيا إلى سيطرة التيّار الأتاتوركي)، وأخيراً تيّار ثالث سعى إلى إيجاد نوع من التفاعل والتوازن بين الإسلام والغرب. ويُعَدّ بديع الزمان سعيد النورسي عالماً من علماء أهل السنّة امتاز برؤية مغايرة عن التيّار التقليدي والتيّار الغربي معاً. وقد استطاع عبر مسالك متعددة أن يحافظ على الإسلام في ظل الهيمنة الأتاتوركية على الأناضول، وأن يقدّم صيغةً من الإسلام تتيح إمكانية الجمع بينه وبين الحداثة الغربية.

أوّلًا: سعى النورسي إلى الجمع بين الفقه (الشريعة) والتصوّف، فلم يقف عند حدود التصوف وحده، بل يمكن القول إنّه أسهم في تجاوز التصوف التقليدي في تركيا؛ إذ إنّ جماعة النور، بخلاف الجماعات الصوفية الأخرى، لا تقوم على العزلة أو الانقطاع عن المجتمع والاعتصام بالأماكن المقدسة ولا تُعدّ طريقة صوفية بالمعنى التقليدي للكلمة. ويرى سعيد النورسي أنّ الطريقة الصوفية لا بدّ أن تكون في إطار الشريعة الإسلامية، والخروج عن هذا الإطار يُفضي إلى خسرانٍ مبين (النورسي، ٢٠٠٠م «ألف»، ص ٣١). ومن منظور النورسي، فإنّ للطريقة الصوفية جناحين: الإيمان الصحيح بالحقائق العقدية، والعمل التام بالفرائض الدينية؛ فإذا أصاب أحد الجناحين خللٌ أو نقص، تعذّر السير في الطريق (النورسي، ١٩٩٢م، ص ٢٧). وقد وجّه النورسي في مواضع عديدة نقدًا لأفكار

المتصوفة، ووصف بعضهم بأنّهم «جهلاء مجذوبون فاقدون للعقل» (النورسي، ١٩٩٢م، ص ٥٦٦). بالنسبة للنورسي، كانت الأولوية حفظ الإيمان ولا حفظ الطريقة، وبتعبير أدقّ، كان منهجه يقوم على «أصالة الإيمان» وليس«أصالة الطريقة» (النورسي، ٢٠٠٠م «ألف»، ص ٥٢٤). كما أنّ سعيد النورسي لم يُعيّن خليفةً من بعده، فانقسمت جماعة النور بعد وفاته إلى فِرَق وجماعات متعددة، منها جماعة فتح الله غولن التي أسّست «حركة الخدمة»، وجماعة محمد قوتلولار، وجماعة «مدرسة الزهراء» وغيرها. ومن أبرز سمات النورسي أنّه كان شديد المعارضة لـ «عبادة الشخصية» - وهي ظاهرة شائعة جدًا في التيّارات والطرق الصوفية - وكان يتجنّب أي تيّار يُبرز فردًا بعينه. ولم يضع نفسه أبدًا في المقدمة أو في صدارة الآخرين (يافوز، ١٣٧٥ش). وبالنظر إلى مواطن الضعف في النظام الصوفي، كان النورسي يُعلن مرارًا أنّه ليس شيخًا صوفيًا، بل هو عالم ديني (النورسي، ١٩٩٢م، ص ٧٩).

ثانيًا: لقد كان سعيد النورسي أوّل من خلّف فكراً إسلامياً مكتوباً في الأناضول. كان التيّار الديني في تركيا ينقسم إلى فئتين: الفقهاء والطرق الصوفية (التصوّف). قبل النورسي، لم يكن لفقهاء تركيا أي إنتاج فكري سياسي أو اجتماعي مكتوب؛ لأنّ مجال الفقه في تركيا كان يُدار من قبل «شيوخ الإسلام» و«الأئمة والخطباء»، ويقتصر على إصدار الرسائل العملية والخطب وغيرها. كانت الإنتاجات تتركّز في مجال الأحكام والأخلاق والعقائد الدينية، ولم تكن تتناول القضايا السياسية والاجتماعية الكبرى. أمّا سعيد النورسي، وهو فقيه شافعي وفيلسوف، فقد ابتكر أسلوباً جديداً في فقه أهل السنّة، ساعياً إلى صياغة فقهٍ يتناسب مع متطلّبات العصر (أرس وكاها، ١٣٨١ش). وقد أفضى هذا المنهج إلى ظهور مصطلحات جديدة في العلاقات الاجتماعية، وإلى رسالة جديدة في إعادة بناء المجتمع أخلاقياً وروحياً (Yavuz, and John L Esposito, 2003, p. 151).

وفي كتاباته قدّم أفكاراً لمعالجة المشكلات السياسية والثقافية والاجتماعية. لقد جعل النورسي حركة النور حركةً مرتكزة على النص[1]، وهذه الخاصية هي التي جعلت الحركة فريدة، وسمحت للنورسي بأن يظلّ الزعيم الفكري الوحيد لها، وأن يستمرّ نشاط الحركة بالارتكاز على كتاباته. اختار سعيد النورسي مدرسة مكتوبة[2] لتكون قابلة للنقد والتحليل والدعوة المستمرة. وكان يعتقد أنّ عصر الجهاد بـ «السيف» (Sword) قد انتهى، وأنّ هذا هو عصر الجهاد بـ «الكلمة» (Word) (Rabasa and larabee, 2008, p. 15).

وفي المقابل، كان تيّار التصوّف يعتمد على تقليد شفوي، وكانت الطرق والحركات الإسلامية في تركيا تفتقر إلى بيان أو دليل عملي مكتوب وواضح، أو بتعبير أدق، رسالة عملية اجتماعية يمكن لأتباعها الرجوع إليها بسهولة. كانت مُعظم المعلومات تُنقَل بصورة شفوية وتجريبية عبر الجماعات والطرق الصوفية، غير أنّ التفكير النظري بمعناه الخاص لمعالجة القضايا الاجتماعية لم يكن موجوداً. وقد كان هدف بديع الزمان سعيد النورسي من تأليف رسائل النور هو تقديم رؤية مبتكرة وفعّالة لتوجيه الأمّة الإسلامية. وطرح مشروعٍ جديد في مواجهة التحديات المعاصرة للإسلام مع الثقافة والحضارة الغربية (راد، ١٣٨٢ش).

ثالثًا، استطاع النورسي من خلال نهج تعليمي مبتكر أن يخلق فضاءً جديدًا لنشر الإسلام. وفي أحد التصنيفات التي وضعها سعيد بيهي، اعتبر الحركات والتحركات الإسلامية أحد أقسام هذا التصنيف، وقسّمها إلى نوعين: الحركة الحضارية الفكرية، التي يرى أنّ ممثليها هم مفكّرون مثل مالك بن نبي وجودت سعيد. الحركة الحضارية التربوية، التي ينسب ممثلوها إلى مفكّرين من قبيل بديع

1. Text based
2. PRINT BASED

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

الزمان سعيد النورسي ومحمد فتح الله غولن (بيهي، ٢٠١٥)[1] ومن هنا، كان من أبرز مشاريع النورسي - وإن لم يكتمل - تأسيس مدرسة باسم «مدرسة الزهراء» في شرق الأناضول لخدمة القرآن. نظراً لإلمام النورسي بالعلوم الحديثة أيضًا (النورسي، ٢٠٠٠م «ألف»، ص ٦٢)، كان يخطّط لتدريس العلوم الإسلامية إلى جانب العلوم الحديثة في مدرسة الزهراء. وقد قدّم أسبابًا متعدّدة لتأسيس هذه المدرسة، منها: إدخال العلوم الحديثة إلى المدارس الدينية؛ إصلاح الولايات الشرقية؛ تجاوز النزاعات القومية وإرساء السلم في المنطقة؛ وإعادة إحياء المدارس الدينية التي تعرّضت للدمار، وغيرها (انظر: نوروزي، ١٣٩٨ش، ص ١١٣؛ النورسي، ٢٠٠٠م «ألف»، صص ٤٩٧ و٥١٠).

٢. تفسير رسائل النور: محاولة لإعادة المجتمع إلى القرآن

طرح بديع الزمان سعيد النورسي فكرة العودة إلى القرآن بوصفها السبيل إلى إحياء المجتمع الإسلامي. ومن أجل ذلك ألّف «رسائل النور»، وهي مجموعة من المخطوطات التي جُمعت لاحقًا بشكل كامل من قبل تلاميذه وملازميه. كتب النورسي هذا العمل أثناء نفيه في منطقة نائية من بلاده، بعيدًا عن أسرته دون أن تكون له أي إمكانية للرجوع إلى الكتب أو المصادر (إقبال، ١٣٨٩ش، ص ٣٤٥). أطلق النورسي بنفسه اسم «رسائل النور» على هذا العمل، مبرّرًا ذلك بقوله: «هذه الرسائل إلهام إلهي، وليست نتاج أفكاري» (النورسي، ٢٠٠٠م «ألف»، صص ٢٣٥-٢٣٦). ما ميّز تفسير النورسي للقرآن هو أنّه كتب «رسائل النور»، المعروفة بـ «الكتاب الأحمر»، بأسلوب يمكّن عامة الناس من حلّ مشكلاتهم والإجابة عن تساؤلاتهم بالرجوع إليها. لهذا السبب، كانت «رسائل النور» موضوعًا للنقاش

1. https://B2n.ir/sq3295

والتعليم في العديد من الأوساط والمجالس الدينية، بل وحتى في المقاهي والأماكن العامّة، كما يشير هاكان يافوز (١٣٧٥ش) وكأنّها مادة جريدة (رسالة)، وتحوّلت إلى منهاج حياة بين أتباعه الذين بلغ عددهم الملايين. وتتألّف هذه المجموعة من تسعة مجلدات هي: ١. الكلمات ٢.المكتوبات ٣.اللمعات ٤.الشعاعات ٥.الإشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ٦.المثنوي العربي النوري ٧.الملاحق في فقه دعوة النور ٨.صيقل الإسلام ٩.السيرة الذاتية. وله أيضاً مؤلّفات أخرى مثل :المناظرات، المحاكمات، الصنعات وغيرها.

كان النورسي يرى أنّ القرآن الكريم هو كتاب نزل لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وبالتالي، يجب أن يكون تفسيره موجّهًا نحو تحقيق هذا الهدف. ولهذا السبب، أولى النورسي أهمية خاصة لعنصري «الزمان» و«المكان» في التفسير. بمعنى أنّ التفسير يجب أن يكون قادرًا على الإجابة عن تحدّيات الإنسان المعاصر في أي مرحلة زمنية. ولكي يقدِّم تفسيرًا فعّالاً ومناسبًا لمقتضيات العصر، ذكر النورسي شروطًا لذلك، منها: تشكيل جماعة من العلماء والمتخصّصين في العلوم الإسلامية والعلوم الحديثة؛ والانتباه إلى الزمان والمكان، وأخيرًا حريّة المفسِّر في التفكير (النورسي، ٢٠٠٠م «ألف»، ص ٢٥).

وقد كتب النورسي رسائل النور في فترة كانت فيها الإمبراطورية العثمانية والخلافة الإسلامية تتعرّض لهزيمة قاسية أمام الحضارة الغربية الحديثة، وكانت في طور الأفول. وقد تسبّب هذا الانهزام في الإعراض عن الإسلام في مجال إدارة المجتمع، وكان أبرز تجلّيات ذلك هو فكر الأتراك الشباب، ومن ثمّ ظهور أتاتورك وأفكاره العلمانية (اللائيكية). في هذه الفترة، رأى النورسي نفسه مُلزمًا بالدفاع عن الإسلام، وسعى لإحيائه من خلال تقديم تفسير فعّال للقرآن. طور النورسي أفكارًا عن «الإسلام الحديث» تؤكِّد على ضرورة أن يكون الإيمان

الديني يجب أن يؤدِّي دوراً أساسياً في المجال الاجتماعي (Ebaugh, 2010, p. 24).

٣. الحضارة القرآنية

نشرت مطبعة أوكسفورد مجموعة بعنوان «صُنَّاع الحضارة الإسلامية[1]»، خُصِّص أحد مجلّداتها لسعيد النورسي. ويذكر مؤلّفو هذا العمل أنّ النورسي يُعَدّ من أبرز المفكّرين المسلمين في القرن العشرين الذين قُدِّموا بوصفهم صُنَّاعًا للحضارة الإسلامية (see: Turner and Horkuc, 2008). تزخر أعمال سعيد النورسي المختلفة بالمباحث الحضارية، وعلى هذا الأساس، يمكن اعتباره مفكّرًا حضاريًا على غرار مالك بن نبي وغيره من معاصريه. وقد عدّد النورسي ستة أسباب رئيسة لتخلّف المسلمين: ١.هيمنة اليأس على الحياة الاجتماعية؛ ٢.موت الحقيقة في الحياة السياسية والاجتماعية؛ ٣.محبة العدو؛ ٤.غياب روابط التضامن الواضحة بين المسلمين؛ ٥.الاستبداد؛ ٦.التقاعس عن المجاهدة لتحقيق المصالح. ويؤكّد النورسي أنّ حلّ هذا التخلف يجب البحث عنه في صيدلية القرآن (النورسي، ١٩٩٢م، ص ٦٠٠)، والتي تتمثّل في: الأمل، الهروب من اليأس، والحب. ويرى أنّ السبيل الوحيد لتحقيق الأمل في الحياة الاجتماعية الإسلامية هو الشريعة الإسلامية؛ بمعنى أنّ الأمل، والتفاؤل، والرؤية المستنيرة هي النقطة المحورية في مباحث النورسي حول بناء الحضارة.

كما كان يرى أنّ المشكلات الموجودة في العالم الإسلامي تتجسّد في عدّة أمور، حيث اعتبر الجهل والفقر (الحاجة) والاختلاف هي الأعداء الثلاثة الرئيسة للعالم الإسلامي، التي يجب أن نُجاهدها بأسلحة مقابلة للقضاء عليها، وهي: الصناعة (العمل)، والمعرفة، والاتفاق (النورسي، ٢٠٠٠م، «ب»، ص ٩٤). ويشير

1. Makers of Islamic civilization

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

النورسي إلى أنّه عندما يحلّ الجهل محلّ العلم، فإنّ الحقائق المادية تسود المجتمع، ويُفتح باب الخرافة على مصراعيه (النورسي، ١٩٩٢م، ص ٦٠٦). يقدّم سعيد النورسي، من أجل معالجة إشكالية التخلّف وتحقيق الحضارة الإسلامية، نظريته ورؤيته الحضارية الخاصة، التي سنتناولها بالبحث والتحليل فيما يلي.

١-٣. النهج الخطابي للحضارة عند سعيد النورسي

يُعتبر سعيد النورسي أحد المفكّرين الإسلاميين الذين قدّموا قراءة خطابية لمفهوم «الحضارة»، مرتكزة على ثنائية «الذات» و«الآخر». في هذه القراءة، تناول النورسي تحليل كل من الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، بوصفهما العنصرين الرئيسين في تشكيل الخطاب الحضاري. قام بدراسة هاتين الحضارتين من جوانبهما الإيجابية والسلبية، بهدف بناء حضارة إسلامية قادرة على مواجهة الحضارة الغربية الحديثة. وقد رأى النورسي أنّ العائق الرئيس أمام قيام الحضارة الإسلامية لم يكن شخص مصطفى كمال أتاتورك، بل كان في الاقتباس الخاطئ الذي تبنّاه من الحضارة الغربية. بناءً على ذلك، صمّم النورسي عملية خاصة لبناء حضارة إسلامية. يتمثّل الفارق الجوهري بين النورسي والكثير من المفكّرين المسلمين المعاصرين له في أنّ النورسي، بعد صعود أتاتورك، اعتبر أنّ المشكلة الرئيسة لتركيا والعالم الإسلامي هي حضارة الغرب الحديثة، وليس شخص أتاتورك نفسه. لذا، كانت نقطة التحوّل في تحليله ونقده موجّهة نحو الحضارة الغربية. ومن هذا المنطلق، عارض النورسي ثورة الشيخ سعيد بيران المسلحة ضد أتاتورك، رغم كونها ثورة ذات طابع ديني. وقد اندلعت هذه الثورة في عامي ١٩٢٥م و١٩٢٦م تحت شعار «إحياء الشريعة والحقوق القومية للأكراد» في الولايات الجنوبية الشرقية ومنطقة كردستان تركيا. ومع أنّ بعض الباحثين يرون أنّ هذه الثورة اتّخذت طابعاً كردياً أكثر من كونها ذات أساس ديني أو

مناهضة للعلمانية، إلّا أنّها انتهت بالفشل؛ إذ قُتل المئات من المسلمين الأكراد، ونُفي العديد من العشائر وانهزم الشيخ سعيد بيران ورفاقه، واعتُقلوا، وحُكم عليهم بالإعدام، وانتقم أتاتورك بشدّة من جماعة الشيخ سعيد بيران (شاو؛ شاو، ١٣٧٠ش، ج٢، ص ٦٣٢).

يرفض النورسي نظرية دورة الحياة والسقوط الحضاري التي يؤمن بها بعض المفكّرين التاريخيين، مؤكّداً أنّ الحضارة ليست كائناً عضوياً يخضع لمسار طبيعي حتمي يؤدّي إلى الزوال، بل إنّ قُربها أو بُعدها عن معيار الحضارة هو الذي يحدّد مصيرها. ويعتقد أنّ الحضارة القرآنية لا تزول أبدًا، وستظلّ دائمًا شابّة وحيوية (النورسي، ٢٠١١م، ص ٤٧٣).

المجلد ٤ * العدد ٢ * الرقم المسلسل للعدد ٨ * الخريف والشتاء ٢٠٢٤

٢-٣. المفاهيم الأساسية للحضارة من منظور النورسي

ينطلق المشروع الحضاري لسعيد النورسي من القرآن الكريم، بهدف تقديم رؤية متميزة عن الحضارة الغربية. ففي الخطوة الأولى، يعتبر النورسي القرآن مصدرًا أساسيًا للحضارة، ويؤمن بأنّ القرآن يقبل الحضارة التي تحقّق السعادة والرفاهية للجميع، أو على الأقل للأغلبية (النورسي، ١٩٩٢م، ص ٦٠٦). يتحدث النورسي صراحةً عن الحضارة القرآنية، ويضعها في مواجهة الحضارة الأوروبية التي يراها مضلّلة ومسؤولة عن إضعاف الدين. كان النورسي يرى الحضارة القرآنية كظاهرة ناشئة ومتجدّدة (النورسي، ١٩٩٥م، ص ٢٠٢). وفي الموسوعة التي خُصّصت للتعريف بسعيد النورسي ورد تعريف الحضارة من منظوره على النحو الآتي: «حبّ العدالة، الحياة الكريمة والنبيلة، المواطنة، مجتمع بلغ مستوى معيّناً في أسلوب الحياة، والعلاقات الاجتماعية، والتقدّم الصناعي والتكنولوجي والعلمي، ونمط حياة قائم على تعاليم الإسلام» (quoted in: canan, 1991, p. 2).

وفي الحقيقة، فإنّ الحضارة عند النورسي ـ كما عند كثير من منظّري الحضارة

(انظر: يوكيچى، ١٣٧٩ش، ص١٢٩؟؛ شريعتى، ١٣٨٦ش، ج١، ص٨٥؛ Koneczny, 1962) ـ تقوم على مستويين: مستوى مادي يتمثّل في التقدّم الصناعي والتكنولوجي، ومستوى معنوي (روحي) يرتكز في نظر النورسي على أوامر الإسلام وتعاليمه. وكان يرى أنّ الإيمان بالآخرة والحياة الأبدية هو الأساس والركيزة للحياة الاجتماعية والفردية (النورسي، ٢٠١١م، ص ١٠٤). وكما يظهر من تعريف الحضارة، لا يمكن الحديث عن التحضّر إلا عندما يكون نمط الحياة قائمًا على تعاليم الإسلام، بالإضافة إلى الصناعة والتكنولوجيا .ومن ثمّ فإنّ المصادر الإسلامية ـ القرآن والحديث ـ هي أهمّ مصادر بناء الحضارة الإسلامية. وبناءً عليه، فإنّ معيار الحضارة ومصدر الإلهام الرئيس عند النورسي هو القرآن الكريم، لا الفلسفة الغربية السائدة في عصره؛ إذ كان يرى أنّ الفلسفة الغربية تُقلّل من شأن الأمور المعجزة في الخلق الإلهي وتُصوّرها كأمور عادية، وهي تُخفي القوة الإلهية بطريقة ما وتتجاهل الإرادة الإلهية في عملية الخلق (النورسي، ٢٠١١م، صص ١٥٠-١٥٣).

يُطرح في المباحث الحضارية سؤال محوري وأساسي: ما هو العنصر الأهمّ الذي يُشكّل الحضارة ويميّزها عن الحضارات الأخرى؟ يُعبّر السيد حسين نصر عن هذا السؤال بمفهوم الفكرة الهادية للحضارة، ويشير إلى أنّ لكل حضارة فكرة هادية[1] تؤثّر على بنائها وحركتها وحيويتها (see: Nusri, 2009). وقد تعدّدت الإجابات عن هذا السؤال حول الفكرة الهادية أو النقطة المحورية للحضارات. أمّا سعيد النورسي، ففي تناوله للنقطة المركزية للحضارة ـ أو ما يسمّيه السيد حسين نصر «الفكرة الهادية» ـ كان يرى أنّ الحضارة ينبغي أن تُبنى بالضرورة على الأمور غير المادية والقيم الأخلاقية وهداية الله (الوحي). ويقول: «إذا نُزِع الاحترام والشفقة من قلب الإنسان، فإنّ العقل والذكاء يحوّلان الإنسان إلى أفظع وأظلم

1. Presiding idea

الوحوش، التي لا يمكن السيطرة عليها أو إدارتها بأي أدوات سياسية».

ويكتب النورسي في هذا السياق: «حتى لو تأسست الحضارة على العلم والصناعة والتجارة، فإنّ القيم غير المادية، والتصوّرات المحدّدة، ووجهات النظر هي التي تُشكّل أسسها الجوهرية (canan,1991, p. 2). وعليه يمكن القول إنّ الفكرة الهادية للحضارة عند النورسي هي الإيمان، الذي يتجلى في الأخلاق والقيم الإسلامية. وقد تناول النورسي دور الإيمان في حياة مختلف الطبقات الاجتماعية ـ الأطفال، الشيوخ، الشباب ـ ليُثبت أنّ الحياة الفردية والاجتماعية لا يمكن أن تتشكل من دون الإيمان (النورسي، ٢٠١١م، صص ١٠٤-١٠٦). والسبب في ذلك هو أنّ النورسي يرى أنّ الفلسفة والغاية النهائية للحضارة هي تحقيق السعادة البشرية وهو أمر لا يتحقق إلّا من خلال نور الإيمان في القلوب، والالتزام بالقيم الإسلامية (النورسي، ٢٠١١م، ص ٤٧٢).

٣-٣. المشروع الحضاري للنورسي

إنّ المشروع الحضاري للنورسي هو مشروعٌ مقارن بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، يسعى من خلاله إلى تقديم صورة عن الحضارة الغربية القائمة (الموجودة)، وصورة للحضارة الإسلامية المرجوّة (المطلوبة). ومن القضايا المهمة في دراسة الأفكار الحضارية لأي مفكّر، كيفية إدراكه للحضارة المنافسة ومدى معرفته بها؛ لأنّه عندما يُذكر الحديث عن الحضارات، فإنّ ما يتبادر إلى الذهن أولًا أنّ هذه الحضارات متميّزة عن بعضها البعض لأنّ الحضارة في جوهرها تنطوي على التمييز والتغاير، أو بعبارة أخرى، على وجود «الذات» في مقابل «الآخر». وبناءً عليه، فإنّ كل حضارة تقدّم تعريفًا مختلفًا عن ذاتها وعن الآخر. وفي حقل الدراسات النظرية للحضارة يظهر هذا الأمر بوضوح؛ فكل منظّر يصوغ مقاربته الحضارية في سياق المقارنة مع المقاربات الأخرى، ويجيب عن

الأسئلة المطروحة داخل الخطاب الحضاري وفق رؤيته الخاصة، وبناءً على ذلك، يقوم بنقد أو تعديل المقاربات الأخرى وإجاباتها عن المسائل المطروحة. وعليه، كلما كانت معرفة المنظِّر بـ«الذات» و«الآخر» أكمل، كان تفسيره للعلاقة بينهما أوضح. ويُعَدّ سعيد النورسي من مفكّري العصر العثماني والعالم الإسلامي الذين سعوا إلى تقديم تعريف الغرب بناءً على أسسه الفلسفية، وصياغة إطارٍ لمواجهة هذا الغرب. وكان يرى أنّ الحضارة الحديثة هي ثمرة فكرية للبشرية جمعاء، وينظر إليها باعتبارها تراثًا إنسانيًا، وليست مجرد نتاج للدول الغربية (النورسي، ٢٠١١م، ص ٤٧٢). وقد قسّم النورسي الحضارة الأوروبية إلى قسمين: الغرب الجيّد وهو الذي يطلب العلم، علماً يخدم العدالة، والصناعات التي تفيد حياة المجتمع، والغرب السيّئ وهو الذي يغرق في ظلام الفلسفة المادية والطبيعية، ويعتقد أنّ أعداء الحضارة هم قيمها نفسها. فالغرب الجيّد هو الذي يستفيد من الدين المسيحي والحضارة الإسلامية لينفع البشرية، أما الغرب السيّئ فهو الذي يعادي الأديان السماوية ويعتمد على الفلسفة الطبيعية المادية التي غلبت سيئاتها على حسناتها، ممّا جلب المشقة والشقاء لأغلبية البشر (النورسي، ١٩٩٥م، ص ٢٦٨). ويخاطب النورسي أوروبا قائلاً: «إنّك تحمل في يدك اليمنى فلسفةً معيبة مضلِّلة، وفي يدك اليسرى حضارةً فاسدة ضارّة، وتدّعي أنّك تجلب السعادة للبشرية. قد تنكسر يداك معاً، وقد يكون هذا الذي تملكه سبباً في موتك، وسيكون الأمر كذلك» (النورسي، ١٩٩٥م، ص ٢٦٨). ويرى أنّ الفلسفة الغربية معيبة ومضلِّلة لأنّها قائمة على العقل البشري المحض، وأنّ هذا العقل المنقطع عن الوحي يقود بالضرورة إلى ضلال الإنسان. وبعبارة أخرى، فقد رفض أحد أهمّ الأسس النظرية للعلمانية الغربية، وهو العقلانية العلمانية. كما أنّ النورسي سبق مارشال ماكلوهان في استعمال مصطلح «القرية العالمية»، إذ قال في كتابه «المثنوي العربي النوري»: «إنّ هذه الحضارة الغربية الفاسدة قد حوّلت

العالم إلى قرية صغيرة» (*quted in: Aydınner, 2000, p. 1*). وفيما يخصّ الحضارة الغربية، يرى النورسي أنّ أهل الحضارة الملوّثة بقذارة المعاصي يُلوِّثون الآخرين أيضًا. فعلى سبيل المثال، يُمنح الرياء اسم الشرف والاحترام، ويُحاوَل إجبار الناس على قبول هذه الأخلاق الملوّثة (النورسي، ١٩٩٥م، ص ٣٠٩). ويرى أنّ الحضارة الغربية قد وضعت نفسها في موقع التناقض والعداء للقرآن (النورسي، ٢٠١١م، ص ٤٧٢). يعتبر النورسي أنّ الأمل[1] هو العامل الأهمّ في تقدّم الغرب، بينما يرى أنّ اليأس[2] هو العامل الأبرز في تخلّف المسلمين. يعتقد النورسي أنّ الأمل والرجاء يُولّدان الحافز والدافع في حياة الإنسان، بينما يتسبّب اليأس والقنوط في الهلاك والدمار (النورسي، ١٩٩٢م، ص ٦٠٦). ويرى أنّ المسلمين لا يجدون نقطة ارتكاز يعتمدون عليها لينطلقوا منها ويحقّقوا التقدّم.

يطرح النورسي في مشروعه الحضاري خمسة مبادئ أساسية، وهي: نقطة ارتكاز الحضارة، هدف الحضارة، قانون الحياة، أساس العلاقات الإنسانية، وأخيراً المنتجات الحضارية (النورسي، ٢٠١١م، ص ٨٥٤؛ النورسي، ١٩٩٢م، ص ٦٠٧). من منظور النورسي، فإنّ نقطة ارتكاز الحضارة الإسلامية هي الحق، بينما نقطة ارتكاز الحضارة الغربية هي القوّة (السلطة) .وقد تكرّرت كلمة «الحق» في القرآن الكريم ٢٨٧ مرّة، والنورسي يستشهد ببعض الآيات ليجعل من هذا المفهوم الركيزة الأساسية للحضارة الإسلامية. فالحق ـ باعتباره أساس الحضارة الإسلامية ـ هو مصدر العدالة والتوازن، ما يؤدّي إلى السلام والاستقرار والقضاء على الشقاء، في حين أنّ ارتكاز الحضارة الغربية على القوّة يؤدّي إلى الحرب والصراع المستمر والتنازع الدائم (النورسي، ٢٠١١م، ص ٨٤١). أمّا المبدأ الثاني في المشروع الحضاري للنورسي فهو هدف الحضارة. فالنورسي يرى أنّ هدف

1. hope
2. Despair

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

الحضارة الإسلامية هو الفضيلة، بينما هدف الحضارة الغربية هو المنفعة. والسعي وراء الفضيلة يفضي إلى التقارب والمحبة بين البشر، ويحقّق السعادة ويزيل العداوة (النورسي، ٢٠١١م، ص ٨٤١). وقد دفعه تركيزه على الفضيلة ـ كما هو الحال عند يوكيتشي (١٣٧٩ش، صص ١١٩-١٢٠) ـ إلى الاهتمام بالتربية والتعليم، ولذلك جعل التعليم والتربية جزءًا أساسيًا من مشروعه الحضاري.

المبدأ الثالث للحضارة الإسلامية من منظور النورسي هو قانون الحياة، الذي يقوم على التعاون[1] وفقًا للقرآن الكريم، مقابل التخاصم في الحضارة الغربية. والتعاون يقتضي الوحدة والدعم المتبادل داخل المجتمع، ويُعدّ التسابق إلى مساعدة بعضنا البعض أهمّ عنصر مؤثر في هذا الإطار. أما الصراع في الحضارة الغربية فينشأ عن العنصرية والقومية السلبية. وفي الإسلام، تُقبل الاختلافات بين المجموعات الاجتماعية المختلفة، ويُعترف بوجود الأديان، والطبقات، والقبائل، والدول، وما إلى ذلك (النورسي، ٢٠١١م، ص ٤٧٣). في الأدب القرآني، تُعتبر فلسفة وجود القبائل هي التعارف[2]، كما أنّ التأكيد القرآني على وجود أديان وشرائع متعددة هي دليل على وجود حكمة إلهية في هذا الأمر[3]. بينما كانت الحضارة الغربية في عصر النورسي، تميل بشدة نحو العنصرية وإلغاء الأعراق والمجموعات والأديان والأمم الأخرى.

المبدأ الرابع الذي يطرحه النورسي للحضارة الإسلامية هو تأكيد القرآن على خدمة المجتمع، وهي خدمة تقوم على الهداية وليس على الهوى والرغبات النفسية. نتيجة هذا المبدأ في الحضارة الإسلامية هي نمو الإنسان ورفاهيته، بحيث

١. وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ (المائدة، ٢).
٢. يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا (الحجرات، ١٣).
٣. لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا (المائده، ٤٨).

تكون روحه منوّرة (مشرقة) وفي الوقت نفسه، يحصل على ما يحتاجه في الحياة (النورسي، ٢٠١١م، ص ٨٤١).

أمّا المبدأ الخامس في مشروع النورسي الحضاري القائم على القرآن، فهو أساس العلاقات الإنسانية أو ما يمكن التعبير عنه بقاعدة التضامن بين الناس. فهذا المبدأ ـ وفقاً لآيات القرآن ـ يرتكز على الأخوّة الدينية، والانتماء الوطني، والعلاقات المهنية والوظيفية، والأخوّة الإيمانية. ويقوم هذا النوع من العلاقات على الأخوة النقية ونبذ العنصرية والقومية السلبية. ومن منظور النورسي، فإنّ القومية السلبية والعنصرية هي الأساس في العلاقات الإنسانية في الحضارة الغربية الحديثة، وقد أدّت إلى الصدام والنزاعات بين الأمم، وإلى سفك الدماء والهلاك (النورسي، ٢٠١١م، ص ٨٤٢). يعتبر النورسي القومية السلبية (العنصرية) سمًّا قاتلًا ويقول: «القومية مرض أوروبي خبيث ومُعدٍ، يجب تجنّبه». لقد قضى النبي محمدﷺ على العصبية الجاهلية ونهى عنها بشدة. لذلك، كان النورسي يتجنّب أن يُطلق عليه اسم «سعيد الكردي»، لأنّ هذا اللقب كان يحمل دلالة خاصة في ذلك الوقت، خاصة مع تصاعد النزاع بين الأكراد والأتراك في عهد الحركة القومية التركية (النورسي، ١٩٩٢م، صص ٧٩؛ ٤١٤-٤١٥). ومن القضايا التي تحظى بأهمية في التحليل الحضاري مسألة العلاقة بين التضامن الاجتماعي وبناء الحضارة. وفي هذا السياق يقول ألكسيس دو توكفيل: «من بين القوانين التي تحكم المجتمعات الإنسانية هناك قانون أكثر دقة ووضوحًا من غيره: وهو أنّه لكي يصبح الناس متحضّرين ويظلوا كذلك، يجب أن يتطوّر «فن الالتحام بين الناس» بقدر ما ينمو مستوى المساواة بينهم» (هانتيگتون، ١٣٩٢ش، ص ١١).

في نهاية المطاف، يقارن النورسي بين هاتين الحضارتين ويجمع تحليله وفقًا لما يسميه «المنتجات الحضارية». ومن منظور النورسي، منتج الحضارة الغربية هو إرضاء النفس الأمّارة، ويتجلى ذلك في زيادة حاجات الإنسان وتسهيل إشباع

هذه الحاجات. أمّا منتج الحضارة الإسلامية فهو الإنسان الكامل؛ إذ إنّ هذه الحضارة ترسم حدوداً تكبح جماح الطمع والشهوات، وتوجّه الإنسان نحو الكمال الإنساني، ليغدو إنساناً حقيقياً، ويضع نصب عينه الحياة الأبدية .فالحضارة الإسلامية تهتم برفاهية الإنسان، لكنها رفاهية مرتبطة بالروح الإنسانية ومتلائمة معها (النورسي، ٢٠١١م، صص ١٢٥-١٢٦؛ ٨٥٥).

ويرى النورسي أنّ هيمنة الحضارة الأوروبية والفلسفة المادية الغربية على العالم قد أفضت إلى مشكلات في الحياة، وتشتت الأفكار، واضطراب القلوب، وتدمير الدوافع، حتى غدت القيم والأمور الروحية غريبة وغير مفهومة للعقول (النورسي، ٢٠١١م، ص ٥٦٤). يستنتج النورسي في نهاية هذه المقارنة أنّ الحضارة الغربية، باعتمادها على السعادة الظاهرية والسطحية، تدمّر سعادة البشر، بينما الحضارة الإسلامية تحقّق السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة (النورسي، ٢٠١١م، ص ٤٧٢).

المبادئ الخمسة	الحضارة الإسلامية	الحضارة الغربية
نقطة الارتكاز	الحق	القوة
هدف الحضارة	الفضيلة	المنفعة والمصلحة الشخصية
أساس الحياة	التعاون	التنازع
خدمة المجتمع	الهداية	خدمة المجتمع
العلاقات الإنسانية	الدين، الطبقة، الوطن	العنصرية والقومية السلبية
النتيجة النهائية للمنتجات الحضارية	الإنسان الكامل، وتحقيق السعادة والرفاهية في الدنيا والآخرة.	إرضاء النفس، وتدمير السعادة الإنسانية باكتفائها بالسعادة الظاهرية.
	التوفيق بين هاتين الحضارتين أمر مستحيل بسبب الاختلافات الجوهرية بينهما.	

من منظور بديع الزمان سعيد النورسي، فإنّ الحضارة الغربية قائمة على «الفلسفة»، بينما الحضارة الإسلامية قائمة على «الوحي». فالحضارة الغربية ترتكز على فلسفة هي وليدة العبقرية البشرية (الدَّهاء)، في حين أنّ الحضارة الإسلامية تقوم على الوحي الإلهي (الهُدَى) (النورسي، ٢٠١١م، ص ٨٥٦). ومن ثمّ فإنّ هاتين الحضارتين متمايزتان ومفترقتان في أسسهما الكلية وفوق النظرية، وهو ما يؤدّي إلى اختلاف وظائفهما ونتائجهما وإنتاج مخرجات مختلفة. فالهداية تأتي من السماء، بينما الدهاء ينبع من الأرض؛ الهداية تنشط القلب وتوجّه الفكر نحو العمل والحيوية، في حين أنّ الدهاء ينطلق من الفكر والعقل ويجفّف القلب ويميت الروح. الهداية تجلو الروح وتوجه القدرات نحو الكمال، أمّا الدهاء فيقدّم النفس والجسد على الروح (النورسي، ٢٠١١م، ص ٨٥٨). بعد ذلك، يقارن النورسي بين عبقرية الإنسان والوحي الإلهي، ويرى أنّ الفكر الغربي، الذي يهيمن عليه العقل البشري المنفصل عن الوحي الإلهي، يتضمّن عيوبًا متعددة، أهمّها تدمير نمو النفس وهلاك الروح. بمعنى آخر، تصبح الروح خادمة للنفس، فيتحوّل الإنسان إلى شيطان يركّز فقط على الحياة الدنيوية ويصبح ماديًا محضًا. أمّا الاعتماد على الوحي فيوجّه الإنسان إلى القلب، ويستهدف عبادة الله، ويضمن السعادة في الدنيا والآخرة، بحيث تصبح النفس خادمة للروح (نورسى، ٢٠١١م، صص ١٤١- ١٤٩؛ nursi, 2009, pp. 160-166).

بناءً على ما تقدّم، يقوم سعيد النورسي بنقد الحضارة الغربية، وفي الوقت نفسه، يشرح الأسس الجوهرية للحضارة الإسلامية، مُثبتًا بذلك ضرورة نفي الحضارة الغربية ووجوب اتّباع الحضارة الإسلامية. لأنّ الحضارة الغربية تؤدّي إلى انحطاط الإنسان وفقدان السعادة الدنيوية والأخروية، بينما الحضارة الإسلامية تقود إلى نضارة الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة. بناءً على ما تقدم، يقوم سعيد النورسي بنقد الحضارة الغربية، وفي الوقت نفسه، يشرح

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

الأسس الجوهرية للحضارة الإسلامية، مُثبتًا بذلك ضرورة نفي الحضارة الغربية ووجوب اتباع الحضارة الإسلامية. لأنّ الحضارة الغربية تؤدي إلى انحطاط الإنسان وفقدان السعادة الدنيوية والأخروية، بينما الحضارة الإسلامية تقود إلى نضارة الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة. ومن هنا انتقد النورسي المحاولات التي جرت في العهد العثماني لدمج هذين الفكرين دون أي منهج نقدي أو تمييز بين الصالح والطالح ممّا ورد من الغرب، وكان يرى أنّ هذا الدمج مستحيل، ويعتبره نوعًا من الالتقاط الفكري.

النتيجة

إنَّ بديع الزمان سعيد النورسي قد صاغ فكرة الحضارة الإسلامية في إطار الدراسات المقارنة مع الحضارة الغربية، مع مراعاة القضايا والمشكلات الداخلية في الأناضول في مرحلة ما بعد العثمانيين. ومن ثمّ يمكن النظر إلى هذه الفكرة بوصفها نظريةً تطبيقية في حقل العمل وتهدف إلى معالجة الواقع. يُعدّ ابتكار النورسي الرئيس هو دعوته إلى العودة إلى القرآن، مع تقديم تفسير يكون في متناول عامة الناس، سهل الفهم والتطبيق. كان النورسيّ يتتبّع مفهوم الحضارة من خلال ثنائيّة الفرد-المجتمع، ولذلك كانت أقلّ مواجهاته مع الدول والسلطات. فهو، على غرار فيليكس كانتسني كان يرى أنّ المجتمع هو رحم الحضارة وموطنها، لا الحكومات؛ وبناءً على ذلك فإنّ جمهور النورسي المستهدف هم عامّة الناس، كما أنّ التغيير الاجتماعي المنشود لديه، والذي يهدف إلى بلوغ الوضع الأمثل، يجب أن يتحقق على مستوى أفراد المجتمع ذاته.

لقد أدرج النورسي، من خلال طرحه فكرة الحضارة القرآنية، مسألةَ العودة إلى القرآن في جدول الأعمال ويبدو أنّه ـ في سياقٍ فقهيّ متداخلٍ مع النزعة الصوفيّة ـ قد قدّم تشخيصًا صائبًا للمشكلة. وانطلاقًا من آياتٍ متعدّدة من القرآن

الكريم، اعتبر النورسي أنّ الحقّ هو محور الحضارة، وأنّ غايتها الفضيلة، وثمرتها النهائية السعادة، وهي غاية ونتيجة لا يمكن تحقّقهما من دون تعاون الناس وتكافلهم فيما بينهم. وقد استطاع النورسي، بنظرته النقدية تجاه الذات وتجاه الآخر (الغرب)، أن يطرح فكرة عملية تتيح إمكانية التوفيق والجمع بين الإسلام والحداثة.

المصادر

* القرآن الكريم

١. ارس، بولنت؛ كاها، عمر. (١٣٨١ش). جنبش اسلام ليبرالى در تركيه: انديشه‌هاى فتح‌الله گولن. مطالعات خاورميانه، ٩(٣٢)، صص ٥٩-٨٢.

٢. إقبال، مظفر. (١٣٨٩ش). اسلام و علم (مترجمان: فرشته ناصرى و على آخشينى). مشهد: انتشارات آستان قدس رضوى.

٣. بيهي، سعيد. (٢٠١٥م). الاتجاهـات السلفية المعاصرة أصولًا وممارسة. الرباط: المجلس العلمى الأعلى (الموجود في موقع https://B2n.ir/sq3295).

٤. راد، على. (١٣٨٢ش). بازشناسى پژوهش‌ها و انديشه‌هاى قرآنى بديع الزمان سعيد نورسى. معرفت، ١٢(٧٢)، صص ٨٦-٩٧.

٥. شاو، استانفوردجى؛ شاو، ازل كورال. (١٣٧٠ش). تاريخ امپراتورى عثمانى و تركيه جديد (ج٢، مترجم: محمود رمضان‌زاده). مشهد: معاونت فرهنگى آستان قدس.

٦. شريعتى، على.(١٣٦٨ش). تاريخ تمدن (ج١). تهران: نشر قلم.

٧. النورسي، سعيد. (١٩٩٢م). المكتوبات، من كليات رسائل النور (إعداد و ترجمة إحسان قاسم الصالحي). القاهرة: شركة سوزلر للنشر.

٨. النورسي، سعيد. (١٩٩٥م). المثنوى العربى النورى، من كليات رسائل النور (إعداد و ترجمة إحسان قاسم الصالحي). القاهرة: شركة سوزلر للنشر

٩. النورسي، سعيد. (٢٠٠٠م «ألف»). إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، من كليات رسائل النور (إعداد و ترجمة إحسان قاسم الصالحي). القاهرة: شركة سوزلر للنشر.

١٠.النورسي، سعيد. (٢٠٠٠م «ب»). السيرة الذاتية، من كليات رسائل النور (إعداد و ترجمة إحسان قاسم الصالحي). القاهرة: شركة سوزلر للنشر.
١١.النورسي، سعيد. (٢٠١١م). الكلمات، من كليات رسائل النور (إعداد و ترجمة إحسان قاسم الصالحي). القاهرة: شركة سوزلر للنشر.
١٢.نوروزی فیروز، رسول. (١٣٩٨ش). گفتمان های تمدن اسلامی در ترکیه معاصر، قم: پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی.
١٣.هانتیگتون، ساموئل. (١٣٩٢ش). سامان سیاسی در جوامع دستخوش دگرگونی (مترجم: محسن ثلاثی، چاپ پنجم). تهران: نشر علم.
١٤.یاووز، هاکان. (١٣٧٥ش). کثرت گرایی اسلام در ترکیه. فرهنگ، شماره ٢٤، صص ٤٠-٤٤.
١٥.یوکیچی، فوکوتساوا. (١٣٧٩ش). نظریه تمدن (مترجم: چنگیز پهلوان، چاپ دوم). تهران. نشر گیو.
16. Aydıner Furkan The Struggle between"Dissolute Civilization" and "Virtuous Civilization"in a Globalizing World, *Bediuzzaman Said Nursi's Place in Islamic Thought at the 30th Anniversary Since HisDeath,* 2000.
17. CANAN,Ibrahim; "BEDIUZZAMAN SAID NURSI'S VIEW OF CIVILIZATION", in *Bediuzzaman Said Nursi's Place in Islamic Thought at the 30th Anniversary Since His Death*, 1991.
18. Ebaugh, Helen Rose; *The Gülen Movement A Sociological Analysis of a Civic Movement Rooted in Moderate Islam*, Springer 2010.
19. Iqbal, Muzaffar; science and Islam, greenwood press, 2007
20. Keyman, E. Fuat; *Modernity, secularism and Islam; the case of Turkey, Theory, culture and society*. 24:215, 2007.

21. Koneczny,feliks(1962). *On the plurality of the civilizations, polonica series*, NO2, edited by Gedrzej giertych Translated from the Polish, Introduction by Anton Hilckman, Professor at the University of Mainz (Germany) Preface by Arnold Toynbee, Polonica Publications, London.
22. Nursi, Bediüzzaman, *flashes, From the Risale-i Nur Collection Translated from the Turkish 'Lem'alar' by Şükran Vahide*, SÖzler NeŞriyat, 2009.
23. Olson, Robert, *The Kurdish Question and Turkish-Iranian Relations*: From World War I to 1998, California, mazda publishers, (1998).
24. Rabasa, angel and larabee, Stephan f. *the rise of political islam in turkey*, Rand corporation. 2008.
25. Turner Colin and Horkuc Hasan; *Said Nursi: Makers of Islamic Civilization*; oxford, 2008.
26. Yavuz, M. Hakan and Esposito, John L. *Turkish Islam and the Secular State: The Gülen Movement*. Syracuse university press. 2003
27. Yavuz, m. hakan. *Islamic politiacal identity in turkey*, oxford university press, 2003.